

مساهمة البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا أ. عمارة خيذر (جامعة بسكرة) (دراسة حالة)

Résumé :

La grande majorité des études des spécialistes s'est concentrée depuis Freud et Karl Abraham jusqu'à Mélanie Klein ...et autres, sur le rôle des caractéristiques psychiques individuelles dans le processus du travail de deuil, par contre, les recherches concernant les facteurs extérieurs (ex. le milieu social et la structure familiale) en relation avec le même processus restent toujours minimales. Pour cela, nous allons par le biais de cet article exposé les résultats de notre recherche intitulée : « La contribution de la structure familiale dans le processus de travail de deuil du retraité obligatoire ». Nous avons adopté dans cette recherche la méthode d'étude de cas et pour la collecte des données, trois outils ont été utilisés, en l'occurrence l'entretien clinique semi-directif, le test projectif psychanalytique TAT et le test projectif systémique FAT.

ملخص الدراسة:

إذا كانت الخصائص النفسية للفرد قد أخذت الحيّز الأكبر في دراسات مختلف الاختصاصيين حول دورها في سيرورة عمل الحداد بداية من فرويد (Freud) وكارل أبرهام (Karl Abraham) إلى ميلاني كلاين (Mélanie Klein) ... وآخرين، فإن البحث في مساهمة العوامل الخارجية كالوسط الاجتماعي أو البنية العائلية مثلا في هذه السيرورة بقي محدودا جدا. لذلك سنحاول في هذا المقال عرض دراستنا التي تناولنا فيها مساهمة البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا. حيث طبقنا فيها منهج دراسة الحالة، ووظفنا ثلاث أدوات لجمع المعلومات، تمثلت في المقابلة العيادية نصف الموجهة، اختبار إسقاطي تحليلي هو اختبار تفهم الموضوع (TAT) واختبار إسقاطي نسقي هو اختبار إدراك العائلة (FAT).

Abstract:

The contribution of the family structure in the process of mourning work in the compulsory retired

The vast majority of expert's studies focused since Freud and Karl Abraham to Klein on the role of individual psychological characteristics in the process of grieving, for cons, research on the factors external (eg. social environment and family structure) in relation to the same process remain minimal. For this, we will through this article present the results of our research entitled "The contribution of the family structure in the working process of mourning compulsory retired." We adopted in this research the case study methodology and data collection, three tools were used, in this case the semi-structured clinical interview, the psychoanalytic projective test TAT and FAT systemic projective test.

مقدمة

كان مفهوم الحداد في السابق مرتبطا ارتباطا وثيقا بالموت، حيث أنه كان يمثل مجموعة من الأفعال الاجتماعية أو الطقوس التي تصاحب وفاة شخص ما؛ إلا أن التعريف الذي قدمه فرويد عام 1915 للحداد معتبرا إياه ردّ فعل على فقدان شخص عزيز أو فقدان لشيء معنوي كالوطن، الحرية أو موضوع مثالي ما، جعل هذا المفهوم منذ ذلك الحين يتوسّع أكثر ويشمل ردّ فعل على أيّ موضوع مادي أو معنوي يتم فقدانه كليا أو جزئيا (Hanus, 2002).

ولقد بيّن فرويد جوهر عمل الحداد في كتابه "حداد ومنخوليا" (Deuil et mélancolie)، حيث أن حقيقة الواقع تجبر على الانفصال وعلى سحب الاستثمار من الموضوع المفقود. هذا العمل يتطلب وقتا؛ ويحدث شيئا فشيئا وتدرجيا. إن كل الذكريات والآمال المرتبطة بالموضوع المفقود يجب أن تعود إلى الوعي؛ وغالبا عدة مرات، من أجل أن توسم بختم الحقيقة المؤلمة - حقيقة فقدان الموضوع -. وفي كل مرة نتألم فيها يتم فيها انفصال الليبدو. ومن خلال هذا الفعل المركزي تحدث سيوررتان أساسيتان لعمل الحداد، تتمثل السيرورة الأولى في إرسان التماهيات النكوصية (Elaboration des identifications régressives)، أما الثانية فهي إرسان الأحاسيس اللاشعورية بالذنب (Elaboration des sentiments inconscients de culpabilité) (Hanus, 2002).

ويمكن الحديث على أن هناك عمل حداد إذا ما مرّ بالمراحل التالية: فبعد فقدان الموضوع كالتوقف عن مزاولة عمل نتيجة الإحالة على التقاعد يكون ردّ الفعل الأولي للشخص هو الإنكار والرفض فتراه ينهض باكرا ويتوجه إلى مكان عمله السابق، ويتخذ له مكانا في مقبى قريب ولا يعود إلى بيته إلا بعد نهاية دوام العمل، إنه يبحث عن الموضوع المفقود. ولما يتيقن بأن فقدانه لهذا الموضوع نهائي لا رجعة فيه يأتي الاعتراف والإقرار بهذا فقدان، لم يعد موظفا أو مسؤولا في تلك المؤسسة، لم يعد هؤلاء الموظفين تحت مسؤوليته، لقد تغيرت حياته وعليه أن يتقبل هذا التغيير؛ وهذا ما يدخله في مرحلة اكتئاب، تتميز بفقدان الأمل في إيجاد الموضوع المفقود مرة أخرى، فالواقع يفرض عدم وجوده إطلاقا، إنها مرحلة الانفصال الحقيقية. تعتبر هذه المرحلة التي يتم فيها الانفصال الانفعالي (Désinvestissement) عن الموضوع من أطول

المراحل وأشدها ألما (Bacqué, 2000). في غضون هذا يقبل هذا الشخص تهديم جزء من شخصيته على أمل إعادة بنائها حول موضوع جديد، لا تكاد تنتهي هذه المرحلة حتى تكون مرحلة جديدة قد باشرت عملها وتسمى بمرحلة إعادة التنظيم يتم خلالها التقبل النهائي لفقدان الموضوع وإعادة الاستثمار في مواضيع جديدة.

إلا أنه توجد حالات تحدث فيها تعقيدات أثناء عمل الحداد كأن تطول مرحلة الإنكار والرفض أو لا تظهر الأعراض الاكتئابية الخاصة بالحداد السوي مثل الحزن والأسى، فيبدو الفرد وكأنه متحكم في انفعالاته إلا أنه في الحقيقة يعاني من اكتئاب مقنع، أما إذا امتد الحداد لفترة طويلة مبالغ فيها من حياة الفرد وأصبحت هذه الحالة هي الميزة الأساسية لحياته تؤثر حتى على علاقاته مع الآخرين وتؤدي به إلى الانعزال؛ فنقول في كل هذه الحالات أنه لم يكن هناك عمل حداد.

من الخطأ القول بأن هناك حداد نموذجي يمكن اعتباره معيارا تقاس به حالات الحداد الأخرى، فكل حداد حالة قائمة بذاتها وكل توظيف نفسي مرتبط بالخصائص النفسية لذلك الفرد وبقصته حياته الفريدة من نوعها والتي لا تشابه أبدا مع قصة حياة فرد آخر ولو كانا توأما. وحتى أن عمل الحداد لا يستلزم بالضرورة أن يكون الموضوع المفقود ذو قيمة كبيرة في الواقع، بل تحدد قيمته بالمكان الذي يحتله هذا الموضوع في الواقع النفسي للفرد أي بمدى استثمار الفرد لهذا الموضوع حتى وإن كان تافها ودون قيمة في الواقع الخارجي.

فوظيفة مدير مؤسسة أو رئيس مصلحة مثلا هي غير محببة عند البعض ولا يسعون وراءها، لكن عند البعض الآخر يعتبرونها الوسيلة التي مكنهم من تحقيق ذواتهم واحتلال مكانة خاصة في المجتمع وربط علاقات مهنية واجتماعية متعددة؛ فاستمرار هذه المكانة مرتبط باستمرارهم في تلك الوظيفة؛ لذلك تجدهم متعلقين جدا بها ولا يتصورون حياتهم بدونها. فمن وجهة نظر هؤلاء أن كل هذه المزايا التي تحصلوا عليها خاصة المعنوية منها هي لكونهم يمارسون المسؤولية، إن لهذه الوظيفة مكانة كبيرة في واقعهم النفسي.

إذا كانت الإحالة على التقاعد هي توقف الفرد عن مزاوله وظيفة حققت له العديد من المزايا؛ والتخلي عن ذلك السلوك الذي دأب على القيام به طيلة عقود من الزمن، ألا يكون الانفصال عن هذه الوظيفة هو انفصال عن موضوع (أي فقدان

للموضوع؟ مما يستوجب عملا نفسيا شاقا يتمثل في عمل الحداد، يسمح لهذا الفرد بإعادة التوازن النفسي لحياته والتكيف مع التغيرات الجديدة، يكون أساسه سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وإعادة استثمار مواضيع جديدة.

لقد بينت الدراسات أن للتوظيف النفسي للفرد دور واضح في سيرورة عمل الحداد؛ كأن يبقى مستحيلا في التوظيف الحدي (Bergeret, 1996). إلا أن هذا لا ينفي وجود دور للعوامل الخارجية كالعائلة، جماعة الرفاق وثقافة المجتمع في ذلك؛ خاصة في المجتمعات التي مازالت العائلة تحافظ فيها على تماسك وتلاحم أفرادها، وتعطي للمسنين دورا بارزا في تسيير هذه العائلة. إن التحولات السريعة التي شهدتها مختلف المجتمعات في السنوات الأخيرة والتي مازالت مستمرة إلى حد الآن نتيجة التطور التكنولوجي الهائل، جعلت الباحثين يولون أهمية خاصة للبنية العائلية (La structure familiale)، غير أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات أنجزت في المجتمعات الغربية (Faure-Pragier, 2011)، التي تختلف خصائصها كليا عن خصائص المجتمعات الإسلامية والعربية بصورة عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص. لذلك لا يمكننا إسقاط نتائج تلك الدراسات على مجتمعنا، وهذا ما يجعلنا في أمس الحاجة إلى إنجاز دراسات خاصة بنا، نتوصل من خلالها إلى تحديد مدى مساهمة البنية العائلية الجزائرية في سيرورة الجوانب المختلفة من التوظيف النفسي لأحد أفرادها.

ومن خلال هذا البحث سنعمل على دراسة مساهمة البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا؛ وسيتم ذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤلين التاليين:

- ما هو نوع البنية العائلية الذي يساهم أكثر في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا؟

- كيف يساهم هذا النوع من البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا؟

صياغة الفرضيات:

- البنية العائلية الحاوية (La structure familiale contenante) هي التي تساهم أكثر في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا.

- تساهم البنية العائلية الحاوية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا وذلك بمساعدته على تجاوز المرحلة الاكتئابية واستثمار مواضيع جديدة.

ويقصد هنا بالعائلة الحاوية هي تلك العائلة التي يتفاعل فيها أفرادها وفق الخصائص التالية:

- وجود تواصل دائم بين الأفراد؛
- الحضور والمشاركة في مختلف المناسبات (الأفراح والأحزان)؛
- تقديم المساعدة المادية والمعنوية عند الحاجة؛
- وضوح الحدود بين الأفراد؛
- وجود علاقات بين الآباء والأبناء؛ وبين الأبناء فيما بينهم.

2 - الطرائق:

نظرا لكون هذه الدراسة تهدف إلى البحث المعمق في الجانب النفسي لشخصية الفرد، من خلال دراسة إحدى السيرورات النفسية الداخلية (Processus intrapsychiques) للتوظيف النفسي والمتمثلة في عمل الحداد، وكذا نوع العلاقات النفسية بين هذا الفرد وباقي أفراد أسرته (Relations inter-psychiques) في مراحل مختلفة من حياته، فإن أنسب منهج لهذه الدراسة من وجهة نظر الباحث هو دراسة الحالة. أما من حيث الأدوات المستعملة لجمع البيانات فتمثلت في المقابلة العيادية نصف الموجهة، اختبار تفهم الموضوع T.A.T واختبار الإدراك العائلي F.A.T.

من بين الخصائص التي وجب توفرها في الحالة (المفحوص) التي تجرى عليها الدراسة هي أن تكون مارست وظيفة عليا في القطاع العمومي وأحيلت على التقاعد الإلزامي (بلوغ 60 سنة) منذ سنة على الأقل.

لقد تم إجراء المقابلة العيادية نصف الموجهة مع المفحوص في مكتب الباحث، فبعد تحديد الموعد مسبقا بعدة أيام يتم الاتصال به هاتفيا يوم قبل تاريخ المقابلة وذلك لتذكيره بالموعد؛ وكذلك لمعرفة إذا ما كان هناك طارئ يمنعه من الحضور.

بعد حضور المفحوص إلى المكتب يتم الترحيب به، ورغم أنه قد تم اطلاله عن مضمون الدراسة بصورة عامة في اللقاء الأول، إلا أنه في هذا اللقاء يتم إخباره بنوع من التفصيل بموضوع الدراسة وبطريقة مشاركته فيها، خاصة عدد المرات التي سيحضر

فمها إلى المكتب التي لن تقل عن ثلاثة بحساب هذا اللقاء، اللقاءين الآخرين منفصلين سيخصصان لإجراء اختباري TAT و FAT. تم إخبار المفحوص أن هذا اللقاء خاص بإجراء مقابلة بستة محاور (تم اطلاقه على المحاور الستة)، وما سهل التواصل بين الباحث والمفحوص هو المستوى العلمي العالي لهذا الأخير حيث جعله يستوعب كل ما يقال له بسهولة.

بعد الانتهاء من المقابلة العيادية، تم تحديد الموعد المقبل الخاص باختبار تفهم الموضوع، يجب الإشارة إلى أن المدة الفاصلة بين المقابلات الثلاث لكل مفحوص كانت أسبوعا واحدا على الأقل.

ويمكن تلخيص دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة في الجدول التالي:

رقم المحور	محتوى المحور	الأهداف
01	بيانات شخصية	- جمع بيانات حول المفحوص
02	الحياة العائلية في مرحلة الطفولة	- معرفة تصورات المفحوص تجاه عائلته في مرحلة الطفولة - استخراج نمط تنظيم عائلة المفحوص في مرحلة الطفولة
03	الحياة العائلية الحالية	- استخراج تصورات المفحوص تجاه عائلته الحالية - استخراج نمط تنظيم عائلة المفحوص الحالية
04	المعاش النفسي قبل أكثر من سنة من التقاعد	- معرفة مدى استثمار المفحوص لوظيفته - معرفة تصور المفحوص للتقاعد
05	المعاش النفسي في السنة الأخيرة قبل التقاعد	- معرفة مدى تقبل المفحوص لفكرة التقاعد
06	المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد	- تكوين فرضية حول قيام المفحوص بعمل الحداد

3 - النتائج:

بعد إجراء المقابلة العيادية واختباري T.A.T و F.A.T تم الحصول على النتائج

التالية:

- تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة:

المحور الأول: بيانات شخصية / تقديم الحالة

يبلغ سعيد (اسم مستعار) 61 سنة، يعيش مع عائلته المتكونة من الزوجة وخمسة أبناء (ولدان و03 بنات)، له ولد واحد بالغ وما زال يسكن معه في البيت، كان يشغل منصب مدير مؤسسة عمومية قبل تقاعده. تقاعد بتاريخ 01 ديسمبر 2012 أي منذ سنة، ترتيبه الثالث بين إخوته (له أخوين).

من خلال تحليل البيانات المتحصل عليها من هذا المحور تبين أن عائلة سعيد هي من النمط النووي الموسع.

المحور الثاني: الحياة العائلية في مرحلة الطفولة

لقد قضى سعيد طفولة عادية لم تتخللها تجارب قاسية، كان يسكن مع والديه، إخوته وبعض أقاربه في نفس البيت، وهذا ما يجعل نمط عائلته في مرحلة الطفولة من النوع الموسع (عائلة تقليدية)، كما أن الأب رغم أن سعيد يقرّ بأنه قام بتربيتهم أحسن تربية ووفر لهم كل ما يحتاجون إليه، إلا أن أب سعيد لم يشدّ عن خصائص الآباء التي كانت تميز العائلة الموسعة التقليدية في ذلك الوقت، حيث كان حازما وهو المرجع الوحيد لأخذ القرار في العائلة "كان أبي حازما في قراراته إذا قال أحمر فأحمر وإذا قال أبيض فأبيض". كما كانت علاقة سعيد بوالديه، إخوته وأقاربه الذين يسكنون معه في البيت العائلي عادية.

المحور الثالث: الحياة العائلية الحالية

يسكن سعيد حاليا مع عائلته المتكونة من الزوجة، ولدين أحدهما بالغ وأعزب وثلاث بنات. لا يبدو أنه توجد مشاكل بين أفراد العائلة، فكل فرد يكن للآخر الحب والاحترام، حتى وإن كانت هناك بعض المناوشات بين الأطفال الصغار فإنها لا تعدو أن تكون عادية ويمكن أن نجدها في أي عائلة.

أما من حيث العلاقات داخل عائلة سعيد فيمكن أن نلاحظ وجود العلاقات الأفقية "نعم أستشير زوجتي" والعلاقات العمودية "بصراحة الكبار فقط" - والقصد هنا الأبناء الكبار فقط -، مع الحرص على وجود الحدود "ولكن أذكرهم دائما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بأنني أنا الأب"؛ لذلك يمكن اعتبار عائلة سعيد ذات بنية حاوية "une structure familiale contenant" ، كما أنها من النمط النووي الموسع "Famille nucléaire élargie".

المحور الرابع: المعاش النفسي قبل أكثر من سنة من التقاعد

لقد كانت تحتل وظيفة مدير مكانا هاما في الواقع النفسي لسعيد مما يعتبر استثمارا لهذه الوظيفة كموضوع داخلي، كما كان باقي أفراد العائلة راضون عن هذه الترقية (كمدير مؤسسة)، كما كانت لسعيد علاقات جيدة مع المستخدمين في المؤسسة. أما بالنسبة للتقاعد فلم يكن لسعيد أفكار سلبية حوله، والدليل على ذلك أنه لم يكن ضد التقاعد المسبق، ولولا مشكل السكن لقدم طلبا للاستفادة من هذا الأخير، حيث أنه كان يقيم في مسكن وظيفي تابع لمؤسسة العمل، ولم يكن يملك مسكنا خاصا به خارج المؤسسة.

المحور الخامس: المعاش النفسي في السنة الأخيرة قبل التقاعد

مع اقتراب تاريخ التقاعد بدأ سعيد يشعر بالقلق "عشتها مع نوع من التعب، كنت أشعر بالوهن"، ربما يرجع ذلك إلى شعوره بالقلق الناتج عن قلق الانفصال عن الموضوع، بسبب الإحالة على التقاعد، رغم أن سعيد كان يشعر بالقلق مع اقتراب تقاعده إلا أن هذا لا يعتبر رفضا للتقاعد وإنما هو شعور طبيعي يحدث مع أي انفصال، لذلك يمكن اعتبار سعيد متقبلا لفكرة التقاعد وما يدعم ذلك هو ما أشرنا إليه في المحور السابق كونه لم يكن يرفض فكرة التقاعد المسبق لولا مشكل السكن.

المحور السادس: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

إن النتائج المتوصل إليها من تحليل إجابات المفحوص في هذا المحور تدعم ما تم الوصول إليه في المحاور السابقة، حيث يبدو أن سعيد نجح في القيام بعمل الحداد، وما جعلنا نميل إلى هذه الفرضية هو استثماره لمواضيع جديدة (المشروع التجاري) وتفرغه لعائلته، إلا أن ذلك لا يعني أن نجاح عمل الحداد سمح بحدوث الانفصال عن الموضوع المستثمر المفقود دون أن يترك آثارا، بل بالعكس لقد ظهرت في إجابات سعيد بعض

مساهمة البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا إعمارة خيذر

المؤشرات توجي بأن هناك بعض الحنين إلى الوظيفة السابقة أو إلى المزايا المعنوية التي كانت توفرها " تمنيت لو حضرت اليوم الأول من الدخول المدرسي " و " ما أحزني بعد التقاعد هو التعامل الذي نلقاه من الآخرين وأقصد هنا الوصاية خاصة، حيث يعاملوننا بنوع من التجاهل والنكران".

جدول يلخص نتائج المقابلة العيادية

رقم المحور	النتائج المتوصل إليها
01	- يبلغ سعيد 61 سنة - تقاعد منذ سنة
02	- نمط تنظيم عائلة سعيد في مرحلة الطفولة هو عائلة موسعة (تقليدية).
03	- بنية عائلة سعيد حاوية. - نمط تنظيم عائلة سعيد هو عائلة نووية موسعة.
04	- استثمار جيد لسعيد لوظيفته كمدير مؤسسة. - كانت لسعيد تصورات إيجابية حول التقاعد.
05	- لم يجد سعيد صعوبة في تقبل فكرة التقاعد.
06	- يمكن تقديم فرضية حول نجاح سيرورة عمل الحداد لدى سعيد، وما يدعم ذلك هو استثماره لمواضيع جديدة تمثلت في مشروعه التجاري والتفرغ أكثر لحل مشاكل أفراد عائلته. - ساهمت عائلة سعيد في إنجاح سيرورة عمل الحداد لديه باعتبارها كانت سببا لاستثماره موضوعا جديدا بعد التقاعد.

خلاصة تحليل المقابلة العيادية :

من خلال تحليل محاور المقابلة العيادية يمكن تقديم الفرضية التالية وهي أن "سعيد" نجح في القيام بعمل الحداد، ويمكن أن يكون لبنية عائلته الحاوية دور في ذلك.

بروتوكول T.A.T: (مدة المقابلة: 16')

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئتها

المقروئية	السياقات الدفاعية	رقم اللوحة
متوسطة	B2.1 – CP3 – E4 – CF3 – CC2 – A2.17 – CF1 – A2.8 – A2.3 – A2.8	1
متوسطة	CP1 – CF1 – CP3 – CN1 – A1.3 – B2.3 - CP3	2
متوسطة	B2.1 – CP3 – E9 – E9 – CP2	3BM
متوسطة	B2.1 – B2.9 – CN3 – CP2	4
متوسطة	CP1 – CF1 – CN1 – B1.2 – E17 – A2.2	5
متوسطة	CP1 – CF1 – B2.3 – E9 – E15 - CP2	6BM
متوسطة	B2.1 – CP3 – B2.3 – A2.8 – CP2	7BM
متوسطة	CP1 – CC2 – E6 – CP3 – B2.5	8BM
سيئة	CP1 – CP3 – E6 – E15 – A2.8 – CC2 – E6	10
سيئة	B2.1 – A2.11 – CP1 – A2.11 – CP6 – CP1 – A2.3 – CP1 – A2.8 – E6	11
متوسطة	CP1 – CF1 – CP1 – CF1 – CC2 – A2.11 – CC2 – A2.8 – CP1 – A2.6 – A2.13	12BG
متوسطة	B2.1 – E9 – CP1 – E9 – CP2	13B
متوسطة	CP1 – E9 – CP1 – E8	13MF
متوسطة	CP1 – CC1 – E20 – A2.11	19
حسنة	B2.1 – A1.2 – CP1 – CF3 – A2.8 – A2.8 – B2.7 – CC2 – B2.7	16

خلاصة سياقات T.A.T

السياقات الأولية E	سياقات التجنب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E4 = 01 E6 = 04 E8 = 01 E9 = 06 E15 = 02	CP1 = 17 CP2 = 05 CP3 = 07 CP6 = 01 CP = 30	B1.2 = 01 B1 = 01	A1.2 = 01 A1.3 = 01 A1 = 02
E17 = 01 E20 = 01 E = 16	CN1 = 02 CN3 = 01 CN = 03 CM = 00 CC1 = 01 CC2 = 06 CC = 07 CF1 = 06 CF3 = 02 CF = 08 C = 48	B2.1 = 07 B2.3 = 03 B2.5 = 01 B2.7 = 02 B2.9 = 01 B2 = 14 B = 15	A2.2 = 01 A2.3 = 02 A2.6 = 01 A2.8 = 08 A2.11 = 04 A2.13 = 01 A2.17 = 01 A2 = 18 A = 20

تحليل السياقات:

أظهر المفحوص سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف الرهابي (CP = 30)، ثم سياقات الرقابة (A2 = 17)، ثم السياقات الأولية (E = 16) التي شوهت التعبير ومنعته من الارتقاء لبلورة الصراع على مستوى التصورات والعواطف، لتتدخل بعد ذلك سياقات المرونة (B2 = 14) من أجل المساهمة في تخفيف صلابة وشدة الدفاعات، وبدرجة أقل السياقات العملية (CF = 08) والسلوكية (CC = 07) التي تتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع.

- سياقات الرقابة: وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالتكرار والاجترار (A2.8 = 07).

- سياقات تجنب الصراع: وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 30)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 08) والسياقات السلوكية (CC = 07).

بالنسبة لسياقات الكف الرهابي (CP = 30) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 17) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أما بالنسبة للسياقات العملية (CF = 08) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 06) وتتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع، ولتبين أن استعمال الواقع اليومي إنما يكون لأغراض استنادية أكثر.

- السياقات الأولية: (E = 16) وهي حاضرة خاصة بالتعبير عن عواطف أو تصورات قوية مرتبطة بإشكالية الخوف، الموت والعجز (E9 = 06) وإدراك مواضع مفككة أو منهارة (E6 = 04).

- سياقات المرونة: وهي متوسطة مقارنة بسياقات الكف الرهابي (B2 = 14) وهي ممثلة خاصة بالدخول المباشر في الموضوع (B2.1 = 07).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن سعيد لا يستطيع تحمل الديناميكية العلانقية التي تثيرها الصور، لذلك يلجأ في غالب الأحيان إلى تجنبها (اللوحة 11 واللوحة 19)، أو إقامة حواجز تمنع انسياب أو سريان النزوات والهوامات بين الأشخاص بصفة متماسكة. لذلك فإن الصراع يتحول بفعل حدّته إلى تصورات وهوامات ضاغطة قد يُعبّر عنها إما في صراع داخلي غير مضطلع به جيدا من نمط رهابي

وسواسي لتغطية النقائص النرجسية، أو قد تجد لها منفذا في التعبير القوي عن النزوات العدوانية الطاغية على القطب الجنسي (اللوحة MF 13).

يستعمل سعيد دفاعات قوية لمقاومة صراعات عميقة تناسلية وقبل تناسلية تتعلق بالعجز عن إرضان الصراع الأوديبي (اللوحة 2)، وذلك بسبب خلل في ربط العلاقة مع الموضوع الأول نتيجة صعوبات في مراحل الطفولة المبكرة نتج عنه التمسك الشديد بالمواضيع، الشيء الذي يفسح المجال لاستمرار المشاهد البدائية والتثبيت فيها من نمط العودة إلى بطن الأم للاحتواء من فقدان والانهايار (اللوحة 11). رغم أن الدفاعات العصابية (A2, CP) تفرض نفسها إلا أنها غير متماسكة في التعامل مع الصراعات، وإذا ما لاحظنا عدد سياقات المرونة ($B2 = 14$) التي هي قريبة العدد من سياقات الرقابة مما يجعلها من النوع المرن.

خلاصة تحليل بروتوكول TAT:

نظرا للصعوبة المعتبرة في تحمل سعيد للوجدانات والدخول في علاقة مع الموضوع يمكن القول أن تنظيم شخصية سعيد من السجل العصبي الرهابي الوسواسي المرن؛ وله القدرة على القيام بعمل الحداد.

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن "سعيد" يستعمل سياقات التجنب وبالأخص التجنب الرهابي ($CP = 30$)، وسياقات الرقابة ($A2 = 18$)، مع بروز نسبي للسياقات الأولية ($E = 16$)، وكان الخطاب في عدة لوحات قصير وغير واضح، لذلك تعتبر المقروئية العامة: متوسطة.

- اختبار إدراك العائلة (FAT) (مدة المقابلة: 16):

- ورقة تنقيط بروتوكول الـ FAT (أنظر الملحق)

- تحليل ومناقشة بروتوكول FAT:

بالاعتماد على الأسئلة الثمانية المعتمدة من قبل (Sotile et al., 1999) في تحليل

بروتوكول FAT فإن تحليل ومناقشة بروتوكول سعيد يكون كالتالي:

1- هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية لكي يسمح بتكوين فرضيات

صادقة؟

كان بروتوكول سعيد طويلا بما فيه الكفاية مما سمح لنا بإجراء التنقيط بسهولة، كما لم يتخلله أي حالة رفض حيث أجاب على كل اللوحات بعبارات واضحة أو إجابة غير اعتيادية.

2- إلى أي مدى هو صراع واضح؟

إن الدليل العام لسوء التوظيف يعادل ($n = 37$) وهي درجة مرتفعة، حيث سجلنا في الصراع الظاهر ($37/13$) منها ($37/9$) خاصة بالصراعات العائلية والزوجية، بينما درجة غياب الصراع كانت ($37/9$)، مما يوحي بوجود صراعات عائلية بين أفراد أسرة سعيد لم تجد طريقها إلى الحل بعد.

3- أين يظهر الصراع؟

يظهر بروتوكول سعيد مستوى منخفض جدا للصراعات الزوجية ($n = 1$) ومستوى مرتفع للصراعات العائلية ($n = 8$)، بينما مستوى الصراعات الأخرى خارج العائلة (extra-familial) كان متوسطا ($n = 4$)، هذه الملاحظات توجي بوجود صراعات عائلية لم تجد طريقها إلى الحل، وصعوبة هذه العائلة في التعامل بطريقة فعّالة مع وسط خارج العائلة. كما أن انخفاض مستوى الصراعات الزوجية يمكن أن يفسر بوجود علاقة تفاهم بين الزوجين، أو أن اهتمام الزوجين بالصراعات العائلية خاصة تلك التي هي بين الأبناء فيما بينهم جعلهما لا يوليان الاهتمام إلى بعضهما البعض مما جعلهما يبدوان وكأنه لا توجد صراعات بينهما.

4- ما هي خاصية التوظيف العائلي؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي يوضح بعمق أكثر الطرائق العلائقية التي تعمل بها أفراد هذه العائلة. فرغم أن درجة الصراعات العائلية مرتفعة ($n = 8$)، إلا أنه توجد بعض الحلول الإيجابية لهذه الصراعات ($n = 5$)، غير أنها تبقى غير كافية للقضاء على كل الصراعات بطريقة إيجابية وذلك لكون درجة الحلول السلبية أو غياب الحلول هي ($n = 7$) وهي أعلى مقارنة بدرجة الحلول الإيجابية، وهذا ما أدى إلى استمرار الصراعات العائلية في عائلة سعيد. وعند ملاحظتنا لدرجات ضبط الحدود بين الأفراد نجد أنها ($n = 2$) بالنسبة للملائمة، وأيضا ($n = 2$) بالنسبة لغير الملائمة، وربما نظرا لتكافؤ تدخل الوالدين في طريقة حل الصراعات العائلية من حيث الملائمة أو عدم الملائمة هو ما أدى إلى عجز الوالدين في حل الصراعات العائلية. أما إذا تمعنا في درجة

انخراط الأبناء في الحلول المقترحة من قبل الوالدين فإننا نجد أن درجة الانخراط ($n = 2$)، أما درجة عدم الانخراط فهي ($n = 1$)، وما يستوجب الإشارة إليه هو أن الأبناء يوافقون على الانخراط بدرجة ($n = 2$) في الحلول غير الملائمة التي هي بدرجة ($n = 2$) وهذا ما يمكن تفسيره بأن الوالدين يتعاملان بنوع من التسلّط (فرض الرأي) مع الأبناء، وما يعزّز هذه الفرضية هو وجود مستوى مرتفع نسبيا من الالتحام (Fusion) ($n = 3$). ونظرا لعدم وجود تكرارات غير وظيفية في بروتوكول سعيد ($n = 0$) يمكن القول أن عائلة سعيد رغم أنها تعاني من صراعات بين أفرادها وأن الوالدين يتعاملان بنوع من التسلّط مع الأبناء، إلا أنه يبدو أن هذه الأسرة لا تبقى حبيسة ضمن طرائق ديناميكية غير وظيفية.

5- ما هي الفرضيات المحتملة حول طبيعة العلاقات الظاهرة في هذه

العائلة؟

من خلال البروتوكول يظهر أن درجة الأم كحليفة هي ($n = 3$)، الأب كحليف ($n = 2$)، الأخ/الأخت كحليف ($n = 3$) والزوج/الزوجة كحليف ($n = 2$). وبالتالي فإن مجموع العلاقات الإيجابية التي تعتبر باقي أفراد الأسرة كحلفاء هو ($n = 10$)، بينما العلاقات السلبية التي تعتبر باقي الأفراد كعامل ضاغط فهي حسب كل فرد كالتالي: الأم ($n = 6$)، الأب ($n = 3$)، الأخ/الأخت ($n = 1$) والزوج/الزوجة ($n = 01$) ومنه فإن مجموع العلاقات السلبية هو ($n = 11$)، ومن خلال هذه النتائج يتبين أن الأبناء يدركون بعضهم البعض كحلفاء أكثر منه كعوامل ضاغطة، بينما الوالدين فإنه يتم إدراكهما كعامل ضاغط ($n = 9$) أكثر منه كحليف ($n = 5$). والملفت للانتباه أن الأم تعتبر كعامل ضاغط بدرجة أكبر من الأب تصل إلى الضعف، وإذا عدنا إلى السؤال السابق (رقم 04) الذي تبين من خلاله أن الوالدين يتعاملان بنوع من التسلّط مع أبنائهم لأمكننا القول أنه ربما نتيجة تعامل الأم وليس الأب بنوع من التسلّط مع أبنائها هو الذي أدى إلى إدراكها كعامل ضغط بدرجة أكبر من الأب.

أما إذا حاولنا معرفة نوع الانفعالات الموجودة بين أفراد أسرة سعيد، فإنه من خلال البروتوكول يتبين أن الانفعالات السائدة هي الغضب والعداوة ($n = 5$)، الحزن والاكتئاب ($n = 2$)، الخوف والقلق ($n = 2$) وأنماط أخرى من الانفعالات تمثلت في التردد والاجبار ($n = 2$)، أما الانفعالات التي تعبر عن الراحة والطمأنينة فهي فقط السعادة

والرضا ($n = 3$)؛ وهذا ما يعزّز ما سبق ذكره على أن الوالدين – خاصة الأم – يتم إدراكهما كعامل مؤلّد للضغط أكثر منه كحليف.

6- ما هي الفرضيات المحتملة حول المظاهر النسقية للعلاقات داخل هذه العائلة؟

من خلال البروتوكول يظهر لنا أن درجة الصراعات الزوجية منخفضة جدا ($n = 1$)، وأن الزوج أو الزوجة يتم إدراكه كحليف ($n = 2$) أكثر منه كعامل ضاغط ($n = 1$)، وهذا ما يؤشر على وجود تحت بنية قليلة التمايز داخل هذه العائلة، وبالتالي فيمكن اقتراح أن هذه العائلة تعمل بطريقة التحامية نسبيا وما يعزّز ذلك أن درجة الالتحام ($n = 3$). كما أن الغياب الكلي لمؤشر التحالفات في هذا البروتوكول يدعم فكرة أن العلاقة بين سعيد وزوجته متجانسة وقليلة الصراعات.

7- هل توجد علامات لسوء تكييفي أعظمي؟

يحتوي هذا البروتوكول على إجابتين توحيان إلى المعاملة بقسوة ($n = 2$)، مع غياب كلي للإجابات غير المعتادة، ويمكن تفسير ذلك بكون الصراعات الموجودة داخل هذه الأسرة لم تتطور إلى الأسوأ، مما يجعل علامات لسوء تكييفي أعظمي غائبة عن عائلة سعيد.

8- هل توجد مواضيع ضمن هذا البروتوكول يمكنها أن تساهم في صياغة

فرضيات عيادية مفيدة؟

إن تحليل العلامات المتحصل عليها في اختبار الإدراك العائلي (FAT) والتي بينت أن العلاقة بين "سعيد" وزوجته هادئة ومتجانسة، كما أن الأم يتم إدراكها من قبل الأبناء كعامل مؤلّد للضغط؛ ربما يعود هذا للحضور الدائم للأم مع أبنائها في البيت (ماكثة في البيت) بينما الأب يقضي أغلب يومه خارج البيت في المؤسسة العمومية التي يديرها.

خلاصة تحليل بروتوكول F.A.T:

من خلال تحليل بروتوكول اختبار الإدراك العائلي (FAT) لـ "سعيد" يمكن القول أن العلاقة بين الزوجين هادئة، ورغم وجود صراعات عائلية بين الأم وأبنائها وما يبين ذلك هو إدراك الأبناء لأهمهم كعامل مؤلّد للضغط، إلا أن هذه الصراعات يمكن

مساهمة البنية العائلية في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا إعمارة خيذر

اعتبارها عادية يمكن ملاحظتها في أي عائلة خاصة أنها لم تتطور إلى الأسوأ وبالتالي لم تظهر علامات لسوء تكييفي أعظمي على أفراد هذه الأسرة.

خلاصة عامة عن الحالة:

من خلال تحليل المقابلة العيادية، بروتوكول TAT وبروتوكول FAT توصلنا إلى أن تنظيم شخصية "سعيد" هو من السجل العصابي الرهابي الوسواسي المرن؛ ولقد قام بعمل الحداد، وما ساعده على ذلك هو عائلته ذات البنية الحاوية.

4 - المناقشة:

من خلال تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة، بروتوكول T.A.T وبروتوكول F.A.T لـ "سعيد" تبين أن عائلته من النمط النووي الموسّع، وأن العلاقات بين الآباء والأبناء أو بين الأبناء فيما بينهم منسجمة حيث لم تظهر علامات لسوء تكييفي أعطي بين أفراد هذه الأسرة، وأن تنظيم شخصية "سعيد" هو من السجل العصبي الرهابي الوسواسي المرن، ممّا جعله قادرا على القيام بعمل الحداد، لذلك يمكن القول أن البنية العائلية الحاوية ساهمت في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا وهذا ما يتماشى مع الفرضية الأولى، أما من حيث كيفية مساهمة هذه البنية في سيرورة عمل الحداد فمن خلال النتائج المتحصل عليها دائما يمكن القول أن أبناء "سعيد" وخاصة عند بلوغ الابن الأكبر سن الرشد، كانوا هم السبب أو الدافع الذي جعله يقيم مشروعا تجاريا وذلك لتلبية حاجياتهم والمساعدة على تأمين مستقبلهم، وبالتالي فإن الموضوع الجديد المستثمر (المشروع التجاري) هو من أجل الأبناء، وهذا ما ذهب إليه جزء من الفرضية الثانية والمتمثل في مساعدة البنية العائلية الحاوية المتقاعد في استثمار مواضيع جديدة، أما الجزء الخاص بمساعدته على تجاوز المرحلة الاكتئابية فإن النتائج المتوصل إليها لم توضح بالفعل ذلك وهذا ما يستدعي دراسات إضافية مستقبلا للتحقق من ذلك.

وكخلاصة يمكن القول أنه بتحقق الفرضية الأولى وجزء من الفرضية الثانية أن البنية العائلية الحاوية تساهم في سيرورة عمل الحداد لدى الموظف المتقاعد إلزاميا، وذلك بمساعدته على استثمار مواضيع جديدة.

قائمة المراجع

- 1- Bacqué, M.F. (2000). Vivre un deuil à l'âge adulte. in P. Cornillot & M. Hanus (Ed.). *Parlons de la mort et du deuil* (3^e éd. pp. 139-160). Paris : éditions Frison-Roche.
- 2- Bergeret, J. (1996). *La personnalité normale et pathologique, les structures mentales le caractère, les symptômes* (3^e éd.). Paris : Dunod.
- 3- Faure-Pragier, S. « Rester psychanalyste face au chaos des nouvelles filiations », *Revue française de psychanalyse* 4/2011 (Vol. 75), p. 1063-1080.
- 4- Hanus, M. (2002). Le travail de deuil. In N. Amar & C. Couvreur & M. Hanus (ED.). *Le deuil* (pp. 15-40). Alger : éditions SARP.
- 5- Shentoub, V. & al. (1990). *Manuel d'utilisation du T.A.T (Approche psychanalytique)*. Paris : DUNOD.
- 6- Sotile, W. M., Julian III, A., Henry, S. E. & Sotile, M. O. (1988). *Family apperception test manual*. Los Angeles : western psychological services.
- 7- Sotile, W. M., Julian III, A., Henry, S. E. & Sotile, M. O. (1999), *Manuel : Family Apperception Test*. Paris : Les Editions du Centre de Psychologie Appliquée, ecpa.

ورقة تنقيط اختبار الإدراك العائلي

الملحق

Feuille de cotation du FAT

سعيد

2013/12/28

FAT

Nexander Julian III, Wayne M. Sotile,
Susan E. Henry et Mary O. Sotile

Nom :

Age

61

Position dans la famille

الأب

Date :

Feuille de cotation

Catégories	Numéros des planches																								Notes
	Dîner	Salade	Panini	Magasin de vêtements	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	Boîte	
CONFLIT APPARENT																									8
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	1
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
RÉSOLUTION DU CONFLIT																									4
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
DÉFINITION DES LIMITES																									9
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
QUALITÉ DES RELATIONS																									7
Mère = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Frère/sœur = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																									2
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE																									2
MAUVAIS TRAITEMENTS																									
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
RÉPONSES INHABITUÉLLES																									
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																									
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	
Index Général de Dysfonctionnement																									4